ان الاقرار بواقع « الوجود الاسرائيلي » لم ينجح من قبل في كسب « الحلفاء الطبيعيين » وانما الذي نجح كان هو **الرفض المسلح** لواقع هذا الوجود .

★ ★ ★

ختاما .. نؤكد من جديد ان هذه الاستيضاحات جميعا هي في سبيل فهم اعمق لما طرحه الرفاق ، كخطوة ضرورية لمزيد من الوحدة في النضال ..

ولقد تجنبنا الدخول في نقاش فكري للاسباب التي ذكرناها في المقدمة وايضا حتى لا يتشعب الموضوع لكثرة ما في « البرنامج » من قضايا فكرية تتطلب حوارا طويلا نأمل ان يتم على طول درب المسيرة .. مسيرة حرب الشعب طويلة الامد من اجل تحرير فلسطين .

وحتى مع اختلافنا حول ما فهمناه من برامج سياسية معلنة فان ذلك لا يمنع ولا يجب ان يمنع من وحدة النضال الفلسطيني ضد العدو الصهيوني والاستعمار ومن اجل تحرير كل ما يمكن تحريره من ارض فلسطين معا .. وعندما يرى الرفاق ان برامجهم قد تحققت بالطريقة التي اختاروها فاننا سنواصل القتال ، سنستمر بالكفاح المسلح حتى تحرير كامل التراب الوطني وازالة الكيان الصهيوني وتصفية مؤسساته واقامة دولة فلسطين الديمقراطية التي هي جزء من دولة الوحدة العربية التقدمية الكبرى .

بقيت ملاحظة قد تبدو ثانوية ولا محل لها في مثل هذا المقال .. ولكنها هامة ومفيدة ..

يقول البرنامج السياسي ١٩٧٥ مقيما دور القوى الوطنية الفلسطينية بعد النكبة لانما اياها لانها تكيفت مع الواقع الاقليمي الجديد وفقدت هويتها الفلسطينية المميزة ، بقول البرنامج انه :

« وبالرغم من ضرورات هذا التوجه من حيث المبدأ ، فقد عجزت تلك القوى الوطنية الفلسطينية ، بما فيها التنظيمات التي تنتمي ايديولوجيا الى الطبقة العاملة ، عن ادراك الضرورة المقابلة للحفاظ على شخصيتها الفلسطينية ، وتضمين برنامجها حلولا للمسألة الوطنية الفلسطينية ، بما هي اولا صراع ضد الغزو والاستيطان الصهيوني الى جانب الانخراط في النضال ضد الرجعية الهاشمية كجزء عضوي من الحركة الوطنية الموحدة في الاردن » .

بعض النقد صحيح .. ولكن النقد ينكر على تلك التنظيمات التي تنتمي ايديولوجيا الى الطبقة العاملة انها كانت طوال الوقت مناضلا عنيدا وصلبا ضد « السياسة التوسعية » (لدولة اسرائيل) و « السياسات العدوانية (لدولة اسرائيل) ، وكون (اسرائيل) مخفرا اماميا للامبريالية » الى آخر الشعارات التي كانوا هم اصحابها والتي دفعوا في سبيل الدعاية لها وتعبئة الجماهير حولها التضحيات الجسام . كما انهم كانوا ايضا وعلى الدوام ضد النظام الملكي الهاشمي وهم اصحاب تعبير « الحكم الوطني الديمقراطي في الاردن » .

ومع كل ذلك ، ورغم كل التضحيات ، وخلو ساحة النضال الوطني الا منهم تقريبا .. الا انهم لم ينجحوا . والاسباب لا بد يعرفها رفاق الجبهة الديمقراطية فقد اشاروا